السنة العشرون بعد المئتين

فيها بنى المعتصم سُرَّ من رأى، و[سببه ما حكى الصوليُّ قال:][1] سبب بنائها أنَّ غلمانه الأتراك كَثُروا ببغداد وتولَّعوا بحُرَم الناس وأولادهم، فاجتمع أهل بغداد إلى المعتصم، وتقدَّم أشرافهم وقالوا: يا أمير المؤمنين، والله ما أحدٌ أحبَّ إلينا من مُجاورتك، وقد آذانَا غلمانُك، فانظر في حالنا، فقال: نعم، وازداد فسادُ الأتراك، فعاودوه مرَّةً ثانيةً وثالثةً، فقالوا: أنصفنا وتحوَّل[2] عنا وإلَّا قاتلناك، فقال: كيف تقاتلوني وفي عسكري ثمانون ألف دارع[3]، قالوا: نقاتلُك بسهام الليل، فقال: والله مالي بها طاقة، فخرج عنهم فاختار مكان سُرَّ من رأى، فبناها، واتَّخذها داراً.

[وفي روايةٍ أنَّهم لمَّا قالوا له: تحوَّل عنَّا، قال: سمعاً وطاعةً، ورأى الفتن واقعةً، فتحوَّل. قالوا: وكان قد ولد بالقاطول، فكانت نفسه تتوق إلى تلك الأماكن.][4]

وقال اليزيديُّ[5]: وكان المعتصم قد بنى قصراً ببغداد [بالميدان][6]، فجلس فيه جلوساً عامّاً لم يجلسه خليفة؛ جلس على سريرٍ من ذهبٍ مرصَّعٍ بالجواهر، وعلى رأسه التاجُ الذي فيه الدُّرَّة اليتيمة، وعن يمينه وشماله أسرَّة الأبَنوس بالذهب، ومماليكُه قيامٌ على رأسه، وهم عن يمينه وشماله، وعليهم أقبيةُ الدِّيباج، وفي أوساطهم مناطقُ الذهب والفضَّة، فأنشده إسحاقُ بن إبراهيم المَوْصليّ شعراً في صفة المجلس، إلَّا أنَّه افتتحه بقوله: [من الكامل]

يـا دارُ غـيَّـرَكِ الـبِـلـى ومـحـاكـي ... يـا لـيـتَ شِـعْـرِي مـا الـذي أبـلاكـي[7]

---

(١) مابين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب): وإلا تحول.

(٣) في (ب) و(خ) و(ف): دراع. وهو تصحيف.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

(٥) في (ب): الترمذي. وهو خطأ.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب).

(٧) انظر كتاب الصناعتين للعسكري ص٤٥٢.

فتطيَّر[١] المعتصم، وتغامزَ الناس وعجبوا، كيف خفي هذا عن إسحاق، مع ذكائه وفطنته وفضله ومعرفته بمجالس الخلفاء وأغراضهم!

قال اليزيديُّ: وانصرفنا، فوالله ما عاد أحدٌ منَّا إلى ذلك القصر [والمجلس][٢]، وانتقل المعتصم إلى سُرَّ من رأى، وخَرِب القصر.

[واختلفوا في سَامرَّا، فذكرها الجوهريُّ فقال: وسَامَرَّا: المدينةُ التي بناها المعتصم، وفيها لغات؛ سامَرّا، وسُرَّ من رأى بضمِّ السين.[٣]

قلت: وقولهم: ساء من رأى[٤] ـ من السُّوء ـ غلطٌ ظاهرٌ منهم، بعكس اللفظ والمعنى، فإنَّ هشامَ بن الكلبيّ رَوى عن أبيه قال: لمَّا خرج نوح من السفينة وتفرَّق أولادُه، جاء سام إلى هذه البقعة فأعجبته، فبنى بها مدينة، وقال: هذه وسط الدنيا. فقيل: سام رأى، أي: رآها فاختارَها، فلمَّا بناها المعتصم شقَّ على عسكره النقلةُ من بغداد، فلمَّا انتقلوا إليها أعجبتهم، فقالوا: سُرَّ من رأى. وقد اضطُرَّ البحتريُّ فقال في صَلْبِ بابك: [من الكامل]

ونصبتَهُ علماً بسامرَّاء[٥]

فهذه.][٦]

وفيها قدم عُجيف بالزُّطِّ إلى بغداد في ذي الحجَّة، وكانوا قد طلبوا منه الأمان على أموالهم وأهاليهم فأعطاهم، وكانت عدَّتهم سبعةً وعشرين ألفاً؛ المقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً، وجعلهم عُجيف في السفن، ثمَّ دخل بهم بغداد، وعليهم آلة الحرب والزينة والدبادب[٧] والبوقات، فكان أولهم في القُفْص وآخرهم في الشَّمَّاسيَّة، فأقاموا في سفنهم ثلاثة أيَّام، ثم أرسلَهم المعتصمُ إلى خانقين، ثم نقلَهم إلى [الثغور إلى][٨] عين

(١) في (ب) و(ف) : فنظر.
(٢) ما بين حاصرتين من (ب).
(٣) الصحاح (رأى). وفيها لغاتٌ أخرى.
(٤) قوله: ساء من رأى. إحدى اللغات التي ذكرها الجوهري، وحذفها المختصر.
(٥) ديوان البحتري ١/ ٩.
(٦) ما بين حاصرتين من (ب).
(٧) الدبادب جمع دبدبة، وهو شبه الطبل. المصباح المنير (دبب).
(٨) مابين حاصرتين من (ب).

زَرْبَة، [فأقاموا بها]، فأغارت عليهم الروم، فاجتاحتهم، فلم يفلت منهم أحد.

وقال الطبريُّ: دخل بهم عُجيف بغداد يوم عاشوراء سنة عشرين ومئتين، وكانت الزُّطُّ قد استولوا على طريق واسط وبغداد والبصرة، ومَنعوا التمر عن بغداد، حتى قال شاعرهم: [من البسيط]

يا أهلَ بغدادَ موتوا دام غَيظكمُ ... شوقاً إلى تمرِ بَرْنيٍّ وشُهريزِ
نحن الذين ضربناكم مجاهرةً ... قَسراً وسُقناكم سَوق المعاجيزِ
لم تشكروا اللهَ نُعماهُ التي سلفت[1] ... ولم تحوطوا أياديه بتعزيزِ
فاستنصروا الغيد[2] من أبناء دولتكم ... مِنَ العراق ومن بلخٍ وتوزيزِ[3]
ومن شناسَ وأقسيمٍ ومن فرحٍ[4] ... المُعْلِمين بديباجٍ وإبريزِ
يفري ببِيضٍ من الهنديِّ هامتَهم ... بنو بهيلة[5] من أبناء فيروزِ
فوارسٌ خيلُها دُهْمٌ مودَّعةٌ[6] ... على الخراطيمِ منها والقراقيزِ[7]
نحن الذين سقينا الحربَ دِرَّتَها ... وثقفتنا[8] مقاساة الكواكيزِ[9]

(١) في (خ) و(ف): سلبت. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ١٠.
(٢) في (ف) وتاريخ الطبري: العبد، والمثبت من (خ).
(٣) في تاريخ الطبري: من يا زمان ومن بلجٍ ومن توز.
وبلج حمّام بالبصرة، وتوز: بين مكة والكوفة. انظر معجم ما استعجم ١/ ٣٢٤، ومعجم البلدان ٥/ ٤٧٩.
(٤) في تاريخ الطبري:
ومن شناس وأفشين ومن فرج
وشناس: بليدة من بلاد لكزان على طرف جبل شاهق جدًّا. لا طريق إليها إلا من أعلى الجبل. آثار البلاد وأخبار العباد ص٦٠٢.
(٥) في تاريخ الطبري: بهلة.
(٦) يقال ودّع زيد كلبه؛ إذا قلده الوَدَع، وفرسَهُ إذا رقّهه، فكأنه أراد أن الخيل رُقِّهت بوضع الودع على خراطيمها. وانظر لسان العرب (ودع).
(٧) في تاريخ الطبري: والفراريز.
(٨) في (خ) و(ف): وتقفتنا. وفي تاريخ الطبري: ونقنقنا. ولعل المثبت هو الصواب.
(٩) كذا في (خ) و(ف): وفي تاريخ الطبري: الكوالين.
والكوالين ـ كما في القاموس (كلز) ـ قومٌ يخرجون بالسلاح للماء، إذا تشاحوا عليه.

لـنَـسـفـعـنَّـكـمُ سـفـعـاً يَـذِلُّ لـه ربُّ السرير ويشجا[١] صاحب الشيزِ[٢]
فابكوا على التمر أبكَى اللهُ عينكُم في كـل أضـحـى وفـي فـطـرٍ ونـيـروزِ

من أبيات

وفيها وجَّه المعتصمُ الأفشين ـ واسمه حيدر[٣] بن كاوس ـ إلى البذِّ، وعقد له على الجبال وحربِ بابك الخُرَّمي، ووصله بألف درهم[٤]، ويوم لا يركب خمسة آلاف درهم، وكان بابك من مدينة البذّ، فسار الأفشين إلى قتاله، فنزل بَرْزَند وبنى الحصون التي خرَّبها بابك فيما بين أردبيل وبَرْزَند، وخندق على نفسه، وبثَّ العساكرَ بينه وبين بابك.

ذكر واقعةٍ كانت بينهما

وسببه أنَّ المعتصم بعثَ بمالٍ مع بغا الكبير إلى الأفشين ليفرِّقه في الجند، فوصل إلى أَرْدَبيل، وبلغ بابك، فخرج ليقطعَ عليه الطريق، وبلغ الأفشين، فكتب إلى بغا بأنْ يُقيم بأردبيل حتى يأتيه أمره، وقال: أظهر أنَّك خارجٌ إلى بَرْزَند، وهيِّئ المالَ على الإبل، وسِرْ عن أردبيل عن فرسخين، ثمَّ ارجع في الليل إلى أردبيل. وكان مقصود الأفشين أنْ يَعلمَ بابك بخروج بغا فيقصدَه، وبلغ بابك خروجُ بغا من أردَبيل فقصدَه، وسار الأفشين في ذلك اليوم يريدُ أردبيل، ولم يعلم بابك بمسيره، وقد فاتَه المال، فنازل حصناً للمسلمين، ووضِعَ له كرسيٌّ، وقعدَ يشرب الخمَر على عادته، وكان الهيثم ـ من أصحاب الأفشين ـ قد التجأ إلى هذا الحصن في أربع مئة فارس وست مئة راجل، وخندقَ عليه، فأرسل إليه بابك: خلِّ الحصن واخرج حتى أهدمَه، فلم يفعل، وكان الأفشين على أقل من فرسخٍ من الحصن، ولم يعلم به بابك، وبلغ الأفشين الخبرُ، فسار من ساعته، فرأى بابك على الحصن جالساً على الكرسيِّ يشربُ الخمر،

---

(١) في (خ) و(ف): ويسخا.

(٢) في تاريخ الطبري: التيز والشيز: هو خشب الأبَنُوس.

(٣) كذا ذكره المصنف، وفي تاريخ الطبري ٩/ ١١: خيذر. قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٥/ ١٢٣: الأفشين بكسر الهمزة وفتحها، واسمه: خَيْذَر، بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة، وبعدها راء؛ وإنما قيدته لأنه يتصحف على كثير من الناس بـ: حيدر، بالحاء المهملة. انتهى.

(٤) كذا في (خ) و(ف) والصواب: بعشرة آلاف درهم في كلِّ يومٍ يركبُ فيه. انظر المنتظم ١١/ ٥٣.

وبين يديه الطبولُ والزمور والبغايا، فلم يتحرك بابك، واقتتلوا، وحمل الأفشين بنفسه، فقتل رجالَ بابك، وأفلت بابك وحده في نفرٍ يسير إلى مُوقان ثم عاد إلى البذِّ[١]، وبعث الأفشين بالرؤوس والأسارى إلى المعتصم[٢].

وفيها خرج المعتصم إلى القاطول ـ على ما قيل ـ وانتقل إلى سُرَّ من رأى [في سنة إحدى وعشرين ومئتين. وقيل: سنة اثنتين وعشرين ومئتين، ويقال: إنه اشترى مكان سُرَّ من رأى] بخمس مئة[٣] درهم، وكان ديراً فبناها.

وسبب خروجه ما ذكرنا أنَّ مماليكه الأتراك آذَوا أهل بغداد وشوارعَها بإفساد حريمهم وتطرُّقهم إلى الدور والأموال، وكانوا جفاةً عجماً يركبونَ الخيل ويركضون الدوابَّ في طرق بغداد وشوارعها، فيصدمون الرجال والنساء، فكان شطار بغداد يقتلونَهم غيلةً وينكسُونهم عن الدوابّ، وثارت بهم العامَّة، فصلى المعتصمُ يوم الفطر بالمصلَّى ورجع، فالتقاه شيخٌ فناداه: [يا أبا] إسحاق، فابتدره الجند ليضربوه، فأشار إليهم؛ كفُّوا، ثمَّ قال للشيخ: مالك؟ فقال: لا جزاك الله عن جوارنا خيراً، أتيتنا بهؤلاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا، فأيتمتَ لهم صبياننا، وقتلتَ رجالنا، وأرملتَ نساءنا، فوجمَ المعتصمُ ودخلَ داره، فلم يُرَ خارجاً[٤] إلى مثل ذلك اليوم بعد سنة، فصلَّى بالناس العيد، وخرجَ من بغداد إلى القاطول ولم يعد إليها.

وفيها غضبَ المعتصمُ على وزيره الفضل بن مروان، وأخذ منه عشرة آلاف ألف دينار، وأصل الفضل من البَرَدان، كان متَّصلاً برجلٍ من العمَّال، يكتب[٥] له، ثم

(١) في تاريخ الطبري ٧/ ١٦ والمنتظم ١١/ ٥٤ والكامل ٦/ ٤٥١: أنَّ بابك بعث إلى البذّ فجاءَه في الليل عسكرٌ فيه رجَّالة.

(٢) خبر بعث الأفشين الرؤوس والأسارى لم أقف عليه، وفي هذا الخبر اختصارٌ مخِلٌّ، فانظره بتمامه في تاريخ الطبري ٩/ ١٤-١٦. ومن قوله: والبصرة ومنعوا التمر عن بغداد... إلى هنا ليس في (ب).

(٣) في (خ) و(ف): بخمس مئة ألف. وهو خطأ. والمثبت من (ب) وما بين معكوفين منها، وانظر تاريخ الطبري ٩/ ١٧، والمنتظم ١١/ ٥٤.

(٤) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ الطبري ٩/ ١٨، والكامل ٦/ ٤٥٢ ـ وما سلف بين حاصرتين منهما ـ: راكباً. وهي الجادة.

(٥) في (خ) و(ف): فكتب. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ١٨، والمنتظم ١١/ ٥٥.

اتصل بيحيى الجُرْمقاني كاتب المعتصم، فكان يكتب بين يديه، فلما مات الجُرْمقاني صار الفضل موضعَه، فاستولى على المعتصم، وصار يكتبُ على لسانه ما أراد، والدواوينُ كلُّها إليه، وكان المعتصم يطلق للمغنِّي والملهي عطاءً، فلا ينفذُه الفضل، فأطلق يوماً لرجل يقال له إبراهيم الهَفْتِيُّ عطاءً، فمطلَه شهرين، فداعب المعتصمُ الهَفْتِيَّ يوماً وقال: كيف ترى ملكي وخلافتي، فقال: ما أنتَ خليفة، الخليفةُ الفضل ابن مروان، أطلقتَ لي شيئاً فما أعطاني، وكذا يفعل بإطلاقاتك! فغضب المعتصم على الفضل واستأصله وأهلَ بيته، ثَمّ نفاه إلى السنّ ـ قريةٍ في طريق الموصل ـ وولَّى مكانه محمد بن عبد الملك الزيَّات، وكان بينهما عداوةٌ، وكان المعتصم يقول: الفضلُ عصى الله وأطاعني، فسلَّطني الله عليه.

وفيها ظهر إبراهيم بن سيّار[١] النظَّام، فقرَّر مذهبَ الفلاسفة، وتكلَّم في القدر، وتبعه النَّظَّام وجماعةٌ منهم أحمد بن حائط الأسواريّ وغيرهما، وكان قد طالعَ الفلاسفة[٢]، فخلطها بكلام المعتزلة، وانفردَ عنهم بمسائل.

وحجَّ بالناس صالح بن العبَّاس بن محمَّد بن عليّ.

[فصل] وفيها توفي

آدمُ بن أبي إياس

[واسم أبي إياس] ناهية، [وقال البخاريُّ: هو آدم بن][٣] عبد الرحمن بن محمد، أبو الحسن العسقلانيّ، مولى أصله من خراسان[٤]، ونشأ ببغداد، وطلبَ العلم، ورحل إلى البلاد؛ [الكوفة، والبصرة، والحجاز، والشام]، واستوطن عسقلان [فسمي العسقلاني]، وكان صالحاً، متمسِّكاً بالسنَّة، فاضلاً، من الأبدال الثقات.

---

(١) في (خ) و(ف) : يسار. والمثبت من تاريخ بغداد ٦/ ٦٢٣ ، وتاريخ الإسلام ٥/ ٧٣٦ وغيرها، وسيُذكر قريباً على الصواب في وفيات السنة الحادية والعشرين بعد المئتين.

(٢) كذا في (خ) و(ف). وفي العبارة خلط وتحريف، ولعلَّ صوابها : ... وتكلم في القدر، وتبعه جماعة منهم أحمد بن حائط والأسواري وغيرهما، وكان قد طالع كلام الفلاسفة. اهـ. وانظر تاريخ الإسلام ٥/ ٧٣٥-٧٣٦ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : وقيل.

(٤) التاريخ الكبير ٢/ ٣٩ ، والتاريخ الصغير ٢/ ٣٤٢ .

[ذكر الخطيب عن أبي علي المقدمي[١] قال:] لما احتضر [آدم بن أبي إياس] ختم القرآن وهو مسجًّى، ثمَّ قال: بحبِّي لك إلَّا رَفقتَ بي في هذا المصرَع، فلهذا اليوم كنتُ أؤمِّلُك، ثم قال: لا إله إلَّا الله، ثمَّ قضى [رحمه الله].

أسند الحديث عن خلقٍ كثير[٢]، [منهم شعبة، والليثُ بن سعد، وحمَّاد بن سَلَمة، وإسماعيل بن عيَّاش،] وروى عنه البخاريُّ، [وأبو حاتم الرازيّ، ويعقوب بن سفيان الفسويّ، وأبو زرعة الدمشقيّ، وغيرهم]، وكان [يقرأ القرآنَ ويُقرِئه][٣]، ويستملي في مجلس شعبة ببغداد وهو قائم.

[وروى الخطيب عن أبي بكر الأعْيَن قال[٤]:] أتيتُ آدمَ بعسقلان فقلت له: عبدُ الله ابن صالح كاتبُ الليث يُقرِئك السلام، فقال: لا سلَّم الله عليه، قلت: ولم؟ قال: لأنَّه قال: القرآن مخلوق، فقلت [له: أشهد عليه أنا وجماعةٌ] أنَّه قد ندم ورجع وأخبر الناس برجوعه، فقال: [إن كان الأمر كما تقول] فأقرئه مني السلام، فقلت: إنِّي استخرتُ الله أن أقصد بغداد[٥]، فهل [لك] من حاجة؟ فقال: نعم، اقرأ على أحمد بن حنبل السلام وقل له: يقول لك آدم بن أبي إياس: اتَّقِ الله، ولا يستفزَّنك أحدٌ عن أمرك، فإنَّك مشرفٌ على الجنَّة، وقد عرفتَ حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «من أرادكم على معصيةٍ فلا تطيعوه» الحديث. [قال:] فأتيتُ الإمامَ أحمد بن حنبل، فأعدتُ عليه ما قال، فقال: رحمه الله حيًّا وميتاً، فلقد أحسن النصيحة[٦].

[قلت:] واتَّفقوا على صدق آدمَ وثقته وزهده وورعه، [وإنَّما رُكْن الذي حدَّث عنه آدم ضعيف، ضعَّفهُ النسائيُّ[٧]]، وكانت وفاته بعسقلان في جمادى الآخرة، [تمت

---

(١) كذا في (ب) والمنتظم ١١/ ٥٧، وفي تاريخ بغداد ٧/ ٤٨٩، وصفة الصفوة ٤/ ٣٠٨، وتهذيب الكمال ٢/ ٣٠٥ : المقدسي.

(٢) في (خ) و(ف) : عن شعبة وخلق كثير. والمثبت من (ب) .

(٣) في (خ) و(ف) : وكان يقرئ القرآن. والمثبت من (ب) .

(٤) في (خ) و(ف) : وقال أبو بكر بن الأعين. والمثبت من (ب) .

(٥) في (خ) و(ف) : إني أريد بغداد. وما بين حاصرتين من (ب) .

(٦) تاريخ بغداد ٧/ ٤٨٨، والحديث المذكور أخرج نحوه أحمد (١١٦٣٩)، وابن ماجه (٢٨٦٣)، وابن حبان (١٥٥٢) من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً بلفظ: « من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه».

(٧) الضعفاء والمتروكين ص٤٢ . واسمه رُكْن بن عبد الله، وانظر ترجمته في «لسان الميزان» ٣/ ٤٧٥ .

ترجمة آدم بن أبي إياس، والحمد لله وحده][1].

خلف بن أيوب

أبو سعيد العامريُّ البلخيُّ[2]. الفقيه الحنفي، مفتي أهل بلخ وخُراسان وزاهدهم.

أخذ الفقهَ عن أبي يوسف وابن أبي ليلى، والزهدَ عن إبراهيم بن الأدهم، وانتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة، وكان إماماً فاضلاً ورعاً عابداً.

قال أبو عمرو محمد بن علي البيكندي[3]: سمعتُ مشايخنا يذكرون أنَّ السبب[4] لثبات ملك آل سامان أنَّ[5] أسدَ بن نوح خرج إلى المعتصم، وكان حسنَ المنظر شجاعاً عاقلاً فصيحاً، فعجبَ المعتصمُ من حسنه وجماله وشجاعته، فقال له: هل في أهل بيتك أشجعُ منك؟ قال: لا، قال: ولا أعقل؟ قال: لا، قال: فلم يعجب المعتصم ذلك منه، فأعاد عليه الكلام وهو يجيبه بهذا الجواب، فغضب المعتصم وقال: ولم؟ قال أسد: لأنَّه لم يطأ أحدٌ من أهل بيتي بساطَ أمير المؤمنين ولا شاهد طلعتَه، فاستحسنَ المعتصمُ ذلك منه، وخيَّره الأعمال بكور خراسان، فاختار ولايةَ بلخ، فكتب له عهده عليها، فلمَّا قدمها سألَ عن أعلم أهلها وأزهدِهم، فدُلَّ على خلف بن أيوب، قالوا: وإنَّه يتجنَّبُ السلطان، ولا يخرج إلَّا يوم الجمعة، فرصدَه أسد، وإذا به قد خرج إلى الجامع، فلمَّا رآه أسد ترجَّل عن دابَّته ومشى إليه، فلمَّا رآه خلف قعدَ مكانه، وغطَّى وجهَه بردائه، فسلَّم عليه أسد، فردَّ ردًّا ضعيفاً ولم يرفع رأسه، فرفع أسد رأسَه إلى السماء وقال: اللهمَّ إنَّ هذا العبد الصالح يُبغِضنا فيك، ونحن نحبُّه فيك. ثم ركب

---

(١) ما سلف بين حاصرتين في ترجمة آدم من (ب). وانظر ترجمته أيضاً في «المنتظم» ١١/ ٥٧، وتهذيب الكمال ٢/ ٣٠١، وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٦٩.

(٢) تابع المصنف جده في إيراده في هذه السنة، وذكر الذهبي في السير ٩/ ٥٤٣، وتاريخ الإسلام ٥/ ٧٠ أنَّ وفاته كانت سنة خمس ومئتين، وروى الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ١/ ٥٤٥ أنه توفي سنة ٢١٥، ثم نقل قول القرّاب: مات سنة ٢٠٥ هـ. ولم ترد ترجمته في (ب).

(٣) كذا في (خ) ومطبوع المنتظم ١١/ ٥٨ وفي (ف): الكندري. وفي سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٤٢، وتاريخ الإسلام ٥/ ٦٩: البيكندي. ولعله الصواب.

(٤) في (خ) و(ف): الثبت وهو تحريف.

(٥) في (خ) و(ف): بن. والتصويب من المصادر.

ومضى، ومرض بعد ذلك خلف، فاستأذنَ عليه أسد، فلمَّا دخل جلس عند رأسه، وقال: هل من حاجة؟ قال: نعم، لا تعودني، وإذا متُّ لا تصلي عليَّ [وعليك السَّواد][(١)]، فلمَّا توفي خلف جاء أسد يمشي راجلاً في جنازته، ونزع السَّواد عنه، وصلى عليه، فلمَّا كان في الليل سمع صوتاً ـ وفي رواية أنَّه رأى النبيَّ ﷺ ـ فقال له: يا أسد، ثبَّت الله ملككَ وملكَ بنيك بإجلالك وتواضعك لخلف بن أيوب[(٢)].

سليمان بن داود

ابن علي بن عبد الله بن العباس، أبو أيوب الهاشميُّ. مات أبوه وأمُّه حاملٌ به[(٣)].

وكان جواداً صالحاً عاقلاً زاهداً عفيفاً ورعاً.

قال الشافعيُّ: ما رأيتُ أعقل من رجلين؛ أحمد بن حنبل، وسليمان بن داود الهاشميّ.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه: لو قيل: اختر للأمَّة رجلاً فيستخلف عليهم، لاخترتُ سليمان بن داود.

وكانت وفاته في هذه السنة، وقيل: في سنة تسع عشرة ومئتين.

سمع سفيان بن عيينة وغيره، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وغيره، واتَّفقوا على صدقه وثقته.

[وفيها توفي]

فتح بن سعيد المَوْصلي

أبو نصر الكاري، [وكان من قريةٍ شرقي دجلة من أعمال الموصل، وكان] من أقران

---

(١) ما بين حاصرتين من «المنتظم» ١١/ ٥٨ ، و«سير أعلام النبلاء» ٩/ ٥٤٣ ، و«تاريخ الإسلام» ٥/ ٧٠ .

(٢) قال الذهبي في السير ٩/ ٥٤٣ : هذه حكاية غريبة، فإن صحَّت فلعل وفادة أسدٍ على المأمون، حتى يستقيم ذلك؛ فإن خلفاً مات في أول شهر رمضان، سنة خمس ومئتين. اهـ. وانظر تاريخ الإسلام ٥/ ٧٠ .
وانظر ترجمته في المصادر المذكورة، وفي تهذيب الكمال ٨/ ٢٧٣ .

(٣) كذا في (خ) و(ف). وفيه اختصار مخلّ. فاسم المترجم: سليمان بن داود بن داود بن علي... فسقط من نسبه جده داود، وهو الذي توفي وابنه حمل. انظر تاريخ بغداد ١٠/ ٤١ ، والمنتظم ١١/ ٥٩ . ولم ترد ترجمته في (ب).

بشر [بن الحارث] الحافي وسريّ السقطي، كبير الشأن في علم المعاملات والورع، [ويُحكى عنه من الحكايات من جنس ما حكينا عن فتح الموصلي الذي ذكرناه في سنة سبعين ومئة.

وأنبأنا جدِّي رحمه الله عن محمَّد بن أبي منصور بإسناده إلى] إبراهيم[١] بن موسى يقول: سمعت فتحاً في يوم عيد، [وقد] رأى على الناس الطيالسَ والعمائم، فقال: يا إبراهيم إنَّما ترى ثوباً يبلى، وجسداً يأكله الدود غداً، هؤلاء قومٌ أنفقوا خزائنهم على بطونهم، ويَقْدُمون[٢] غداً على ربهم مفاليس[٣].

[وروى أبو نعيم الأصفهاني عن] عمران بن موسى الطَّرَسُوسيّ قال: مرَّ فتحٌ بصبيين، مع أحدهما كِسرةٌ عليها كامَخٌ، ومع الآخر كِسرةٌ عليها عسل، فقال صاحب الكامخ لصاحب العسل: أطعمني من عسلك، فقال: إن صرتَ لي كلباً أطعمتكُ، فقال: نعم، فجعل في عنقه حبلاً وجعل يقوده [ويضربه] ويقول [له]: انبح انبح.

فقال له فتح [الموصلي]: لو قنعتَ بكامَخك ما صرتَ كلباً له، ثم قال: هكذا الدنيا[٤].

[وذكر ابنُ أبي الدنيا أنَّ فتحاً جاء][٥] إلى بيت صديقٍ له يقال له: عيسى التمَّار، فقال لجاريته: أخرجي لي كيس أخي، فأخرجَتْهُ، فأخذ منه درهمين ومضى، وجاء عيسى، قال: فأخبرته، فقال: إنْ كنتِ صادقةً فأنت حرَّةٌ لوجه الله، فعَتَقت[٦].

[وأنبأنا مشايخنا عن شَهدة بنت أحمد الكاتبة بإسنادها إلى عبد الله بن الفرج العابد قال:][٧] كان بالمَوْصل رجلٌ نصرانيٌّ يقال له: أبو إسماعيل، مرَّ ليلةً برجلٍ يقرأ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال إبراهيم...

(٢) في (ب): وقد يقدمون.

(٣) المنتظم ٢/ ١١٦.

(٤) حلية الأولياء ٨/ ٢٩٣. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وجاء فتح.

(٦) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٦٢).

(٧) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال عبد الله بن الفرج العابد.

فأسلم [النصرانيُّ] بعد أن صرخ وغُشِيَ عليه، وصحبَ فتحاً الموصليَّ، وبكى حتى ذهبت إحدى عينيه وعَشِيَ من الأخرى، فقيل له ذات يوم: حدِّثنا عن فتح، فبكى وقال: كان والله كهيئة الروحانيين، قلبه معلَّقٌ بما هنالك، لقد خرجَ ذات يومٍ في عيد ثم رجع، فرأى الدخان يخرج من نواحي المدينة، وشمَّ روائح القُتَار[١]، فبكى وقال: تقرَّب إليك المتقرِّبون بقرابينهم، وأنا أتقرَّبُ إليك بحزني[٢] أيهُّا المحبوب، فليت شعري ما أنت فاعلٌ بي، ثمَّ غشي عليه فأفاق، فأقام أيَّاماً ومات[٣].

[وروى الخطيب بإسناده إلى بشر الحافي قال:][٤] بلغني أنَّ بنتاً لفتح الموصليِّ عريت، فقيل له: ألا تطلبُ من يكسوها؟! فقال: أدعها[٥] لعلَّ الله [أن] يَرى عُريها وصبري عليها، قال: وكان الشتاء إذا جاء جمع عيالَه، ومدَّ عليهم كساءه ثم قال: اللهمَّ إنَّك أفقرتني وأفقرتَ عيالي، وجوَّعْتَني وجوَّعتَ عيالي، وأعريتَني وأعريتَ عيالي، فبأيِّ وسيلةٍ توسَّلتُ إليك؟ وإنَّما تفعلُ هذا بأوليائك وأحبائك، فهل أنا منهم فأفرح[٦]؟

[وروى ابن جهضم بإسناده إلى إبراهيم بن نوح قال:][٧] رجع فتحٌ إلى أهله بعد العتمة، وكان صائماً، فقال: عشُّوني، قالوا: ما عندنا شيء، قال: فما بالكم جلوسٌ في الظلمة، قالوا: ما عندنا زيتٌ، فجلس يبكي من الفرح ويقول: إلهي مثلي يُترَك بغير عَشاء ولا سراج، بأيِّ يدٍ كانت مني؟ فما زال يبكي إلى الصباح[٨].

وقال بشر الحافي: كان فتحٌ يتجزَّأ بفَلْسٍ في اليوم، يشتري به نخالةً فيتقوَّتُ بها[٩].

وروى أبو نعيم عنه أنَّه صُدِع، فقال: يا ربِّ، ابتليتَني ببلاء الأنبياء، فشُكْرُ هذا أن

---

(١) القتار: ريحُ الشواء. انظر اللسان (قتر).

(٢) في (ب): بحرقي.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ١٨٧، وكتاب التوابين (١٥٠).

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال بشر الحافي.

(٥) في (خ) و(ف): دعها. والمثبت من (ب).

(٦) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٦١.

(٧) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال إبراهيم بن نوح.

(٨) شعب الإيمان للبيهقي (٩٦٤٦)، وصفة الصفوة ٤/ ١٨٤.

(٩) صفة الصفوة ٤/ ١٨٤، وقوله: يتجزأ، يعني: يكتفي. مختار الصحاح (جزأ).

أصلِّيَ الليلةَ أربع مئة ركعة[١].

وكان فتحٌ يزور بشراً من الموصل، [وروى الخطيب عن أبي جعفر[٢] ابن أخت بشر قال:][٣] كنت يوماً واقفاً بباب خالي بشر، وإذا بشيخٍ ثائر الرأس ملتفٌّ بعَباء، فقال لي: بشرٌ هاهنا؟ قلت: نعم، قال: ادخل فاستأذن لي عليه، فدخلت فقلت: يا خالي، بالباب شيخ [من] صفته كذا وكذا، فخرج بشرٌ مسرعاً، فصافحه واعتنقَه، فقال له الشيخ: يا أبا نصر، ذكرتُك البارحة فاشتقتُ إلى لقائك. قال: فدفع إليَّ خالي درهماً وقال: خذ بأربعة دوانيق خبزاً وبدانقين تمراً، [فقال الشيخ: يكون سهريزاً[٤]، فجئته به]، فقال الشيخ: قل له يأكل معنا، فقال: كل [معنا]، فأكلتُ معهم، فلمَّا أكل أخذ ما فضل في طرف العباء وقام، فخرج معه خالي يودِّعه [أو يشيِّعه] إلى باب حَرْب، فلمَّا رجع قال: يا بنيَّ، تدري من هذا؟ قلت: لا، قال: هذا فتح المَوْصليّ، جاءني من الموصل الساعة.

[وفي روايةٍ قال بشر:][٥] أتدري لم حمل باقي الطعام؟ قلت: لا، قال: فإذا صحَّ التوكلُ لم يضرَّ الحملُ.

وذكر ابن خميس [في «المناقب»][٦] أن فتحاً بكى الدم، [وكذا روى أبو الحسن عليُّ بن جهضم، عن بعض أصحاب فتح قال:][٧] دخلت عليه يوماً [وهو يبكي]، وقد خالط دموعَه صفرةٌ، فقلت له: بالله عليك، بكيت الدم؟ فقال: لولا أنَّك حلفتني بالله العظيم ما أخبرتك، نعم بكيتُ الدم، قلت: فعلى ماذا [بكيت الدموع؟ وعلى ماذا] بكيت الدم؟ فقال: بكيتُ الدموع على تخلُّفي عن واجب حقِّ الله تعالى، وبكيت الدَّم خوفاً أن تكون الدموع ما صحَّت لي. قال الرجل: فرأيت فتحاً في المنام بعد موته،

---

(١) حلية الأولياء ٥/ ٢٩٢ .

(٢) كذا وقعت كنيته في (خ) و(ف) و(ب) ، وصفة الصفوة ٤/ ١٨٤ ، ووقع في «حلية الأولياء» ٨/ ٢٩٤ : أبو حفص. والصواب ـ كما في تاريخ بغداد ١٤/ ٣٦٠ ، ١٦/ ٦٠٣ (الكنى) ، والمنتظم ١١/ ٦١ ـ : أبو نصر.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : قال أبو جعفر ابن أخت بشر.

(٤) تمر سهريز، بالضم والكسر، نوع من التمر. القاموس. (سهرز).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : ثم قال.

(٦) اسمه مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، وهو على طرز الرسالة القشيرية. انظر كشف الظنون ٢/ ١٨٣٥ ، والأعلام ٢/ ٢٦١ .

(٧) ما بين حاصرتين من (ب) ، وفي (خ) و(ف) : وقال بعض أصحاب فتح.

فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: فما صنع ربُّك في دموعك؟ فقال: قال لي: يا فتح، ماذا أردت ببكائك الدمع والدم؟ فوعزتي لقد صعد إليَّ حافظاك أربعينَ سنة بصحيفتك[١] ما فيها خطيئة[٢].

[ذكر طرف من كلامه:

حكى عنه في «المناقب» وغيرها أنَّه قال:][٣] صحبتُ ثلاثينَ شيخاً كانوا يُعدُّون من الأبدال، وكلُّهم أوصاني عند فراقي له: إيَّاك ومعاشرةَ الأحداث.

وقال: من اشتاق إلى المحبوب زهدَ فيما سواه.

وقال: أليس الإنسان إذا امتنع من الطعام والشراب يموت؟ قالوا: بلى، قال: وكذلك القلب إذا امتنعَ من الذِّكر مات. وقال: أليس الله تعالى يقول: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[آل عمران: ١٨٥]؟ فأيُّ قلبٍ يطمئن إليها بعد هذا؟!

[وحكى في «المناقب» عن سالم الحداد ـ وكان من الأبدال ـ قال:][٤] جاءني فتحٌ يوماً ومعه مِسْحَاةٌ، فقال لي: يا سالم بعها[٥] فليس عند الصبيان شيءٌ، فنظرت إليه نظرةً منكرةً وقلت: يا فتح، أتدري من شكوت[٦]؟ فمرَّ باكياً ولم يَعد إليَّ ولا ذكر المسحاة.

أسند فتحٌ عن عيسى بن يونس وأقرانه، واشتغلَ بالعبادة عن الرواية. [انتهت ترجمة فتح].

أبو نُعَيم الفضل بن دُكَين

ودُكَين اسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم، مولى آل[٧] طلحة بن عبد الله التيميّ

(١) في (خ) و(ف): وصحيفتك. والمثبت من (ب) وما سلف بين حاصرتين منها.
(٢) مناقب الأبرار ١/ ٢٣٤، وصفة الصفوة ٤/ ١٨٩.
(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وجاء مكانها في (خ) و(ف): وقال فتح. وانظر مناقب الأبرار ١/ ٢٣٤.
(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال سالم الحداد وكان من الأبدال.
(٥) في (خ) و(ف): دعها، والمثبت من (ب)، ومناقب الأبرار ١/ ٢٣٦.
(٦) في (ف): شكرت، وفي (ب): سكون.
(٧) في (خ) و(ف): أبي. والتصويب من المصادر. ولم ترد ترجمة الفضل بن دكين في (ب).

رضي الله عنه، الكوفيُّ الإمام الحافظ، من الطبقة السابعة.

ولد سنة ثلاثين ومئة، وقيل: سنة تسع وعشرين. وبرع في العلم، وسمع الأئمَّة، وهو أحد العلماء المشهورين بعلم الحديث والمتقدِّمين فيه.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه: قام أبو نعيم لله بأمرٍ لم يقم به أحد.

وكان قد امتحن بالكوفة على أنْ يقولَ: القرآنُ مخلوق، فقال: أدركتُ بالكوفة سبع مئة شيخ منهم الأعمشُ فمن[1] دونه يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، والله إنَّ عنقي عليَّ أهونُ من زرِّي هذا، ثم قطع زرَّه فألقاه.

وقال عبد الصَّمد بن المهتدي[2]: لمَّا دخل المأمون بغداد، نادى بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لأنَّ الشيوخَ كانوا يَضْرِبون ويَحْبِسون ببغداد، فنظر إلى جنديٍّ قد أدخل يديه بين فَخِذي امرأة، فزجره أبو نعيم، فحمله إلى صاحب الشرطة، فأخبر المأمونَ، فأحضره عنده، قال أبو نُعيم: فدخلتُ عليه وقد صلَّى الغداة، وهو جالسٌ يسبِّح، فسلَّمتُ عليه، فردَّ ردًّا خفيًّا شبه الواجد، ودعا بَطسْتٍ وإبريقٍ، وقال: توضَّأ، فتوضأت على ما روى عبدُ خير عن عليٍّ عليه السلام ـ يعني ثلاثاً ثلاثاً ـ ثمَّ دعا بحصير، فصلَّيت ركعتين، فقال: اقعد، فقعدت، فقال: ما تقول في رجلٍ مات وخلَّف أبوين؟ قلت: لأمِّه الثلث، وما بقي لأبيه، قال: فإن خلَّف [أبويه وأخاه؟ قلت: المسألة بحالها، وسقط الأخُ. قال: فإن خلَّف][3] أبوين وأخرين؟ قلت: المسألة بحالها ويسقط الأخوان، قال: في قول الناس كلِّهم؟ قلت: لا؛ فإنَّ جدَّك ابن عباس ما حَجب الأمَّ عن الثلث إلَّا بثلاثة إخوة، فقال: يا هذا من نهى مثلك أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، إنَّما نهينا أقواماً يجعلونَ المعروفَ منكراً. ثم خرجت.

---

(١) في (خ) و(ف): فما. والمثبت من تاريخ بغداد ١٤/ ٣١٠، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٤٨١، والمنتظم ١١/ ٤٧.

(٢) في (خ) و(ف): المهدي. والتصويب من تاريخ بغداد ١٤/ ٣١١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٥٠، وتاريخ الإسلام ٥/ ٤٢٣.

(٣) ما بين حاصرتين من سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٥٠، وتاريخ الإسلام ٥/ ٤٢٤. ونقل الذهبي فيهما عن «مرآة الزمان». وأخرج القصة الخطيب في تاريخ بغداد ١٤/ ٣١١.

قال عبد الله بن الصلت: كنت عند أبي نُعيم فجاءه ابنه يبكي، فقال له: مالك؟ فقال: الناس يقولون: إنَّك متشيِّع فأنشدَه: [من الطويل]

وما زال بي حبَّيْكِ[1] حتى كأنَّني ... بِرَجْعِ جواب السَّائلي عنه[2] أعجمُ
لأسلَمَ من قولِ الوشاة وتسلمي ... سلمتِ وهل حيٌّ من[3] الناس يسلمُ[4]

وقال: سمعتُ الحسنَ بن صالح يقول: سمعتُ جعفرَ بن محمد يقول: حُبُّ عليٍّ عبادة، وأفضلُ العبادة ما كُتِم.

وقال أبو نعيم: كثر تعجُّبي من استشهاد عائشة ﵂ بقول لبيد: [من الكامل]

ذهب الذين يُعَاشُ في أكنافهم[5]

ولكنَّ أبا نعيم يقول: [من الخفيف]

ذهبَ النَّاسُ فاستقلُّوا وصرنَا ... خلفاً في أراذلِ النسناسِ
في أُناسٍ نعدُّهم من عَديدٍ ... فإذا فُتِّشُوا فليسوا بناسِ
كلَّما جئتُ أبتغي النيلَ منهم ... بَادروني قبل السؤال بياسِ
وبَكَوا لي حتى تمنَّيت أنِّي ... مفلتاً منهم فرأساً براسِ

وتوفي في هذه السنة. وقيل: سنةَ ثمانية عشرة[6]، وقيل: سنة تسع عشرة، ليلة الثلاثاء لانسلاخ شعبان بالكوفة، طُعِن في عنقه ويده وظهر به وَرْشكين[7]، وقيل: سنة

(١) في (خ) و(ف): حبك. بدل: حبيك. ووقع في تاريخ بغداد ١٤/ ٣١٢، والمنتظم ١١/ ٤٧: وما زال كتمانيك.
وذكره الخطيب بلفظ: بي حبيك. في سياق قصة أخرى، وفيها أنه تمثل بقول مطيع بن أبي إياس. والكلام الذي سيذكره المصنف عقب الأبيات في سياق تلك القصة أيضاً.
(٢) في المصادر: عنك.
(٣) في المصادر: على.
(٤) البيتان في الأغاني ١٥/ ١٧٢، ١٧٧ منسوبان لنصيب بن رباح.
(٥) صدر بيت للبيد، وهو في ديوانه ص١٥٣ وعجزه:
وبقيت في خلف كجلد الأجرب
(٦) هو قول محمد بن المثنى. وغلَّطه الذهبي في تاريخ الإسلام ٥/ ٤٢٤. وقال: إنه مخالفٌ للجمهور.
(٧) هو حمو وورم في الجلد. تكملة المعاجم العربية لدوزي ١١/ ١٢٥ (ورشكين).

سبع عشرة ومئتين.

وحكى الخطيب عنه أنَّه خرجَ على أصحابه فقال لابن المحاضر بن المُوَرِّع: رأيتُ أباك في النوم، فأعطاني درهمين ونصفاً، فأوَّلوها، فقال: خيراً إن شاء الله ما رأيت، فقال: أمَّا أنا فقد أولتُهما أنِّي أعيشُ يومين ونصفاً، أو سنتين ونصفاً، ثم ألحقُ به، فعاش سنتين ونصفاً[١].

أسند عن خلقٍ كثير منهم الأعمش والثوريُّ، وعنده من حديثه أربعةُ آلاف حديث.

وروى عنه الأئمَّة، والإمام أحمد بن حنبل، وابنُ المبارك، وابنُ معين، وإسحاقُ ابن راهويه، والبخاريُّ، وخلقٌ كثير، واتَّفقوا على صدقه وثقته وورعه، فكان الإمامُ أحمد رحمه الله يقول: أبو نعيمٍ يُزاحمُ به ابن عيينة، وهو عندنا أثبتُ من وكيع، ويعرفُ الصدق في حديثه[٢].

وكان وكيعٌ يقول: إذا وافقني ذاك الأحولُ في الحديث ـ يعني أبا نعيم ـ ما أبالي من خالفني[٣].

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٣١٩.

(٢) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٣٠٩، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٢٠٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٥٥.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٣١٣، ٣١٤.